الفصل السابع
عقد الزواج والعرس

عقد الزواج:

تنتهى مرحلة الخطبة بقرار الانتقال إلي المرحلة الثالثة، وهى عقد الزواج أو عقد النكاح أو عقد القران أو المِلْكَة، ويصبح كل من الخاطبين زوجًا للآخر مع وقف التنفيذ، حتى يتم تفعيل الزواج فى المرحلة الرابعة عندما تنتقل الزوجة إلى بيت الزوجية، ويكتمل الزواج، وتنشأ الأسرة.

ويترتب على عقد الزواج من الناحية الشرعية، دفع المهر للزوجة، وثبوت نسب الأطفال، وحق الميراث، وحرمات المصاهرة، واستمتاع كل من الزوجين بالآخر، فى حدود ما تعارف عليه الناس. فبعد عقد الزواج يكون الفتى والفتاة «زوجين مع وقف التنفيذ» فزواجهما زواج ليس فيه دخول أى ليس فيه معاشرة جنسية، حيث تبقى الزوجة فى بيت أهلها، ولا ينفق الزوج عليها، مع أنها زوجة له، يحل له منها كل شىء، وهو زوج لها، يحل لها منه كل شىء. ويأتى وقف التنفيذ بعد عقد الزواج وفق ما تعارف عليه الناس وأقره الشرع، كى يتهيأ كل من الزوجين جسميًا ونفسيًا واجتماعيًا للزواج، وبناء الأسرة، وهذا التهيؤ يحتاج إلى بعض الوقت، الذى تستغرقه مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ».

أهداف مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ:

تهدف هذه المرحلة إلى تحقيق الآتى:

١- عقد العقد وتوثيقه وفق الإجراءات الرسمية فى قوانين الأحوال الشخصية.

٢- الإعلان الرسمى عن الزواج، وشهادة الشهود وحضور الأهل والأصدقاء.

٣- تنمية التآلف بين الزوجين، وزرع مشاعر المودة والمحبة فى نفسيهما، وتحقيق القرب النفسى بينهما قبل تنفيذ الزواج.

٤- إعطاء كل من الزوجين فترة بعد عقد العقد، لكى يتهيأ جسديًا ونفسيًا واجتماعيًا لتنفيذ الزواج.

٥- الاتفاق على انتقال العروس إلى بيت الزوجية، واستكمال إجراءات الزواج الأخرى.

٦- تأثيث بيت الزوجية واستكمال أدواته ومتطلبات المعيشة فيه.

٧- اتخاذ قرار إتمام الزواج، وتحديد موعد العرس أو الفرح أو الزفاف.

٨- إمداد الزوجين بالمعلومات والخبرات والمهارات اللازمة، لتحمل مسئوليات الزواج والأسرة، لاسيما فى مجالات: الواجبات والحقوق الزواجية، والتربية الجنسية، وفقه الأسرة، لكى يعرف كل منهما ما له وما عليه فى الأسرة.

أهمية هذه المرحلة:

تعد مرحلة «الزواج مع وقف التنفيذ» مرحلة مكملة لمرحلة الخطبة، وممهدة لمرحلة العرس أو الزفاف، ففيها يعرف كل من الزوجين شخصية الزوج الآخر عن قرب، ويفهمها جيداً، ويختبر مشاعره هو نحو الزوج الآخر، ويختبر مشاعر الزوج الآخر نحوه هو، ويسعى إلى أن يقترب منه نفسيًا وفكريًا ووجدانيًا. وهذا ما يجعل مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ

أكثر أهمية من الناحية النفسية فى تأسيس العلاقة الزواجية على المودة والمحبة والسكن النفسى. وتتلخص أهميتها فى الآتى:

١- **التعمق فى معرفة شخصية الزوج الآخر**: حيث يتحول الخاطبان فى هذه المرحلة إلى زوجين، بينهما عقد زواج شرعى رسمى، يجعل لقاءاتهما معًا مشروعة، ويسمح لهما بالتفاعل الزواجى معًا، وتبادل مشاعر الود والحب والشوق، ويخلو كل منهما إلى الآخر يؤنسه ويضاحكه ويشاركه همومه واهتماماته، ويعامله معاملة الأزواج عدا المعاشرة الجنسية، التى يمنعها العرف فى هذه المرحلة. ومع هذا إذا حدثت المعاشرة، فلا حرج فيها من الناحية الشرعية. ويصبح زواجهما كاملاً ونافذًا، ويتحول من الناحية الشرعية من «زواج قبل المساس» أى قبل الدخول والمعاشرة، إلى «زواج فيه مساس» أى فيه دخول ومعاشرة. بعبارة أخرى يتحول الزواج من زواج ليس فيه خلوة شرعية إلى «زواج فيه خلوة شرعية» أو دخول ومعاشرة زواجية. وهما حالتان مختلفتان من الناحية الشرعية.

وجدية اللقاءات المباشرة فى مرحلة «الزواج مع وقف التنفيذ» تعطى كلاً من الزوجين الفرصة لمعرفة شخصية الزوج الآخر وعاداته وتصرفاته فى مواقف الفرح والحزن والغضب، ومعرفة علاقته بالناس واحترامه الكبير والصغير، وتعامله بالدرهم والدينار، وسلوكياته فى مواقف الجد والهزل، والعسر واليسر، والدين والدنيا، وغيرها من المواقف التى تمكن كل منهما من النفاذ إلى أعماق شخصية الآخر، وفهم مزاياها وعيوبها. فإذا اقتنع بها ورضى عنها كما هى فى الواقع، وتحمل عيوبها، أقبل عليها وتمسك بها، واجتهد فى استكمال إجراءات الزواج، أما إذا لم يقتنع فعليه أن يراجع نفسه فى قرار الزواج قبل العرس والزفاف.

٢- اختبار المشاعر المتبادلة: تعد مرحلة «الزواج مع وقف التنفيذ» فترة اختبار مشاعر كل من الزوجين نحو الآخر، من خلال تفاعلهما، وتبادل مشاعر الحب والود والاحترام فى اللقاءات والمناسبات، وإدراك كل منهما لحقيقة مشاعره نحو الزوج الآخر فى القرب والبعد، وفى الاتفاق والاختلاف، وتعاطفه معه فى مواقف السراء والضراء، وارتياحه له واطمئنانه إليه، ومن المتوقع أن يخرج كل من الزوجين من هذه التجربة بمعرفة جيدة لحقيقة مشاعره نحو الزوج الآخر، وحقيقة مشاعر الزوج الآخر نحوه، والتى إما أن تكون مشاعر حب متبادل أو حُب من طرف واحد، أو مشاعر نفور متبادل أو نفور من طرف واحد. وعلى كل منهما أن يستفتى قلبه وعقله فى هذه المشاعر.

٣- تحقيق القرب النفسى بين الزوجين: عندما يفهم كل من الزوجين شخصية الآخر، ويقف على مزاياه وعيوبه، ويزداد إعجابًا به واحترامًا له، فإنه يشعر بالقرب النفسى منه، ويطمئن إليه، ويرتاح لوجوده معه، ويثق فيه، ويتعاطف معه، فى السراء والضراء، فيفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويعجب بأفكاره وأعماله، وكأنها أفكاره أو أعماله هو.

أما إذا لم يتحقق القرب النفسى، وتحول الرضا والقبول فى مرحلة الخطبة إلى كراهية ونفور فى مرحلة «الزواج مع وقف التنفيذ»، فسيبتعد كل من الزوجين عن الآخر، ويشعر بالغربة معه، وعدم الارتياح لوجوده معه، وينتابه القلق والشعور بالذنب والندم على هذا الزواج، وما ينتظره فى المستقبل من مشكلات.

٤- اتخاذ قرار اتمام الزواج: مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ حاسمة فى إجراءات الزواج، حيث يجد كل من الزوجين نفسه فى مفترق

طريقين، وعليه اتخاذ قراره بالسير إما فى طريق إتمام الزواج وإنشاء الأسرة، أو فى طريق التوقف والرجوع عن الزواج والطلاق، إذا وجد عيوبًا فى الزوج الآخر لا يستطيع تحملها، أو تجعله لا يطمئن إليه، ويكون قرار الطلاق صعبًا، لكنه ضرورى، لأن الطلاق قبل الدخول أفضل منه بعد الدخول.

ونحن – المسلمين – ملتزمون بالوفاء بعقد الزواج واتمامه وإنفاذه، فهو ميثاق غليظ يجب تنفيذه بالتراضى بين طرفى العقد، لأن الزواج فى الإسلام إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. فإذا تحقق القرب النفسى بين الزوجين، واقتنع كل منهما بالآخر، كان القرار بإتمام الزواج قرارًا صائبًا، يقوم على أساس من قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [الروم: ٢١]. وهذا لا يكون إلا إذا شعر كل من الزوجين بالقرب النفسى مع الزوج الآخر فى مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ. أما إذا تحول الرضا فى الخطبة إلى عدم رضا بين الزوجين فى مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ، ووجد كل منهما ما ينفره من الزوج الآخر، ويبعده عنه نفسيًا وفكريًا وعاطفيًا، فمن الضرورى إعادة النظر فى هذا الزواج لا سيما إذا تعذر تحقيق القرب النفسى بين الزوجين فى هذه المرحلة ولا مفر من الطلاق من قبل المعاشرة الجنسية.

والمسئولية كبيرة على الزوج، لاسيما إذا كانت العصمة بيده، فعليه أن يتق الله فى زوجته ويطلقها، إذا وجد فى نفسه عدم الرغبة فيها، أو وجدها لا ترغب فيه، وفشلت الجهود جميعها فى الإصلاح بينهما،

فيُسرحها بإحسان، ولا يمسكها وهو غير راغب فيها، أو وهى كارهة له. فقد حث الإسلام على الطلاق عند الضرورة. فقال تعالى مخاطبًا الرجال: ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾ [البقرة: ٢٣١].

ولم يجعل الإسلام من حرج على المسلم إذا طلق زوجته فى مرحلة « الزواج مع وقف التنفيذ » عندما يحدث النفور والبعد النفسى والفكرى والعاطفى بينهما، أو عندما لا يقترب كل منهما من الآخر. فالطلاق من أول الطريق أفضل من الاستمرار فى زواج ليس فيه سكن ومودة ورحمة بين الزوجين. وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [البقرة: ٢٣٦ – ٢٣٧].

ومعنى هذه الآيات الكريمة أنه لا إثم ولا ذنب فى طلاق النساء قبل الدخول بهن، إذا تعذر الاستمرار فى الزواج، لأى سبب من الأسباب الجوهرية، وعلى الزوج دفع نصف المهر إذا لم يكن قد دفعه، وعلى الزوجة إعادة نصف المهر إذا كانت قد أخذته. ومع هذا فقد رغب الإسلام فى العفو، فلا تأخذ الزوجة من الزوج شيئًا، إذا لم تكن قد استلمت مهرها، ولا يأخذ الزوج من الزوجة شيئًا، إذا كان قد سلمها مهرها.

وقد نظر الإسلام إلي الزوجة فى الزواج مع وقف التنفيذ، نظرة تتفق مع طبيعة العلاقة الزوجية، والتى ليس فيها معاشرة جنسية، فأعفاها من شرط العدة، التى فى الطلاق بعد الدخول. فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً** ﴾ [الأحزاب: ٤٩].

ونستشف من هذه الآية الكريمة أن الطلاق قد يحدث فى « الزواج مع وقف التنفيذ » بين المؤمنين والمؤمنات، وهم على خلق ودين، إذا لم يقترب الزوجان نفسيًا وفكريًا وعاطفيًا، أو نفر كل منهما من الآخر. كما أن قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ** ﴾ يعنى أن الطلاق قد يحدث بعد فترة من الزواج، لأن ثم تعنى التراخى. أى إذا عقدتم عقد النكاح وبعد فترة حدث الطلاق من قبل المساس، وهى فترة « الزواج مع وقف التنفيذ ».

وتبين هذه الآية أن المطلقة قبل الدخول لا عدة لها، وعلي الزوج أن يمتعها[1] ويسرحها سراحًا جميلاً أى بالتراضى وجبر الخاطر، ويعطيها حقوقها كلها ويحفظ سرها، ويستجيب لقوله تعالى: ﴿ **وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

تحليل قرار إتمام الزواج:

وقرار إتمام الزواج كأى قرار من القرارات السابقة يتكون من أربعة جوانب متداخلة: معرفية ووجدانية ونزوعية وقيمية نوضحها فى الآتى:

١- **الجانب المعرفى**: ويقصد به معرفة كل من الزوجين بالآخر معرفة جيدة، فيفهم شخصيته وعاداته وسلوكياته وانفعالاته وطموحاته،

ويقف على ما فيه من مزايا وعيوب، ويقتنع عقليًا بكفاءته هو وكفاءة الزوج الآخر للزواج، وبقدرته هو على تحمل عيوب الزوج الآخر، وتحمل مسئوليات إنشاء أسرة معه، بحيث تتكون عنده قناعة عقلية أكبر مما كانت عليه فى مرحلة الخطبة بالزوج الآخر، وما فيه من مزايا تدفعه إلي الحياة معه.

٢- **الجانب الوجدانى**: ويقصد به شعور كل من الزوجين بالحب والاحترام المتبادل بينهما، وبالقرب النفسى الذى يجعل كلاً منهما يثق فى الآخر، ويطمئن إليه، ويزداد إعجابًا به، وتعاطفًا معًا، ومسايرة له وسكنًا إليه.

٣- **الجانب النزوعى**: ويقصد به تعبير كل منهما للآخر بالتلميح أو التصريح عن رغبته فى إتمام الزواج، وشوقه إلى الحياة معه وإنشاء الأسرة وإنجاب الأطفال.

٤- **الجانب القيمى**: ويقصد به القيم والأخلاق والوازع الدينى، الذى يحكم ويوجه كلاً من الزوجين فى اتخاذ قرار إتمام الزواج، وفى صدق نيته، وأمانته فى التعريف بنفسه وظروفه، وجديته فى الوفاء بعقد الزواج، والمحافظة على الزوج الآخر، وحفظ أسراره، والإخلاص له، والالتزام بالعرف والشرع فى الاستمتاع به. فقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ [المائدة: ١] وقال رسول الله ﷺ «**أحق الشروط أن توفوا ما أحللتم به الفروج**» [رواه البخارى]. وقال الإمام البخارى «**اعلم أن أشرف العقود فى شرع الله فى المعاملات عقد النكاح الذى هو سبب الخير والصلاح**».

والمسلم قوى الإيمان صادق مع نفسه ومع الآخرين فى التعبير عن مشاعره، وعن قناعته بالزواج وبالزوج الآخر، فلا ينتقل إلى العرس والزفاف إلا إذا اقتنع بعقله وفكره ووجدانه بالزواج، وشعر بالقرب النفسى من الزوج الآخر، واقتنع برغبة الزوج الآخر فيه، فلا يظلمه، ولا يخذله، ولا يخدعه، ولا يجبره على الزواج. فهو إذا أحب زوجته أكرمها، وإذا كرهها لم يظلمها، وحرص على أن يكون الزواج إمساكًا بمعروف، والطلاق تسريحًا بإحسان أو بمعروف ويكون الطلاق عند الضرورة التى يستحيل معها استمرار الحياة الزوجية وإتمام الزواج.

الأسس النفسية لقرار إتمام الزواج:

قرار إتمام الزواج لا يقل أهمية عن قرار عقد الزواج، إن لم يكن أكثر منه أهمية، لأن الأخير لا يترتب عليه انتقال الزوجة إلى بيت الزوجية، ولا يلقى على الزوجين مسئوليات الأسرة والإنجاب، ويعطيهما فسحة من الوقت ليألف كل منهما الآخر، ويفهم شخصيته وعاداته، ويختبر مشاعره نحوه، وينمى القرب النفسى والفكرى منه. أما قرار اتمام الزواج فقرار يكتمل به الزواج، وتنشأ به الأسرة، ويتحمل الزوج مسئولية الإنفاق على الزوجة ورعايتها، وتتحمل الزوجة مسئولية الأسرة ورعاية الزوج، والتفاعل معه عن كل وقت.

ويتم اتخاذ قرار إتمام الزواج بإرادة كل من الزوجين، ويقوم على الأسس النفسية الآتية:

١- فهم كل من الزوجين لشخصية الزوج الآخر بعمق، يمكنه من معرفة مزاياه وعيوبه عن قرب وموضوعية، ويعرف ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية معرفة دقيقة وواقعية.

٢- الاقتناع الكبير بمزايا الزوج الآخر، والإعجاب بها، بالدرجة التى تجعله يتحمل عيوبه، ويتسامح مع أخطائه.

٣- الشعور بالقرب النفسى مع الزوج الآخر، والاطمئنان له، والثقة فيه، والسكن إليه، والتعاطف معه، والاستمتاع بمسايرته، والرغبة فى الوجود معه.

٤- الشعور بالحب والاحترام المتبادلين، فلا يكفى الحب من طرف واحد، ولا الحب الأنانى القائم على المصلحة الشخصية.

٥- الاستعداد النفسى والجسمى والاجتماعى والاقتصادى للزواج، وإنشاء الأسرة، وتحمل مسئوليتها.

٦- الاتفاق بين الزوجين على اتخاذ القرار (بإتمام الزواج، أو بالفراق والطلاق) عن قناعة وإرادة، ومن دون ضغوط عليهما.

٧- عند الاختلاف فى اتخاذ القرار، أى عندما يرغب أحد الزوجين ولا يرغب الزوج الآخر فى إتمام الزواج، فمن الضرورى مساعدتهما وإرشادهما بواسطة الأهل والأصدقاء المقربين، أو المتخصصين فى الإرشاد الزواجى من أجل حل الخلافات، وإصلاح ذات بينهما، حتى يأتلفا ويتفقا معًا على القرار المناسب.

٨- احترام كل من الزوجين لإرادة الزوج الآخر فى إتمام الزواج أو فى الفراق والطلاق، فلا يمسك الزوج الزوجة مع عدم رغبتها فيه للإضرار بها، ولا تدعى الزوجة أن الزوج قد دخل بها، وهو لم يدخل بها، رغبة فى الحصول على المهر كاملاً، والنفقة والمتعة والعدة، قال تعالى

للأزواج: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٩- توفير الإرشاد والنصيحة من الأهل والمتخصصين فى الإرشاد الزواجى لمساعدة الزوجين على تنمية العلاقة الزواجية، والوقاية من الخلافات، وعلاج خلافاتهما أولاً بأول، لينمو الحب بينهما، ويقترب كل منهما من الآخر نفسيًا وفكريًا وعاطفيًا.

١٠- تهيئة الزوجة نفسيًا وجسميًا للزواج، وتبصيرها بمسئولياتها فى التعامل مع الزوج، وتزويدها بالمعلومات الصحية عن ليلة الزواج، وعن الحيض والغسل، وغير ذلك من الأمور النسائية المتعلقة بالزواج.

١١- تهيئة الزوج نفسيًا وجسميًا للزواج، وتبصيره بمسئولياته فى التعامل مع الزوجة، وتزويده بالمعلومات الصحية عن ليلة الزواج.

١٢- تقديم المساندة المادية من الأهل والمجتمع فى تأثيث بيت الزوجية، ودفع المهر للعروس، وبناء الأسرة، وتقديم المساعدات المالية والعينية، إما فى صورة هدايا أو نقوط، أو مساعدة أو قروض ميسرة أو منح تشجيعية.

١٣- مشاركة أهل الزوجين فى اتخاذ قرار إتمام الزواج، والحصول على موافقتهم ومباركتهم ومساندتهم للقرار، وإجراءات تنفيذه. فوجودهم مع الزوجين فى إتمام الزواج، يزيد من فرحتهما، ويعطيهما الدعم النفسى والاجتماعى والمادى.

العرس وإتمام الزواج:

يتم الزواج عادة فى ليلة واحدة، تسمى ليلة العرس أو الزفاف أو الدخلة أو الفرح، ومع أنها ليلة واحدة، إلا أنها مزدحمة بالأحداث

والمواقف الجديدة، التى ليس للزوجين خبرة عملية بها، ومن أهم هذه الأحداث والمواقف الآتى:

١- انتقال الزوجة إلى بيت الزوجية، ويصبح الزوج مسئولاً عن الإنفاق عليها.

٢- إنشاء أسرة جديدة، تشغل فيها الفتاة مكانة الزوجة، وتقوم بدور الزوجة، ويشغل الفتى مكانة الزوج، ويقوم بدور الزوج.

٣- إتمام الزواج وتفعيله، والإعلان عنه فى حفل الزواج الذى يحضره الأهل والأصدقاء.

٤- المعاشرة الجنسية معاشرة مشروعة، تحفظ كرامة الزوجين، وتجعل الإشباع الجنسى عبادة لله سبحانه وتعالى.

٥- تحويل المكانة الاجتماعية لكل من الزوجين من عازب إلى متزوج، وحصولهما على لقب زوج وزوجة.

وكثرة الأحداث والمواقف فى ليلة الزواج، تجعل التوافق معها نفسيًا واجتماعيًا ليس بالأمر السهل، لا للزوجين ولا لأهلهما، الذين يزوجون ابنهم أو ابنتهم البكر، وليست لهم خبرة سابقة بهذه الأمور، ويحتاجون إلى خبرة من سبقوهم فى زواج أبنائهم. كما يحتاج الأبناء إلى خبرة والديهم بليلة الزواج، فَتُحَدِّث الأم ابنتها بالأمور النسائية، ويُحَدِّث الأب ابنه بالأمور التى تخص الرجال فى هذه الليلة، فتنتقل خبرات ليلة الزواج من جيل إلى جيل، ويساند جيل الآباء جيل الأبناء بخبراته ومعلوماته ومهاراته ونصائحه.

ومن الوصايا التى سجلها التراث العربى الإسلامى من أم لابنتها ليلة الزواج، وصية أمامة بنت الحارث – زوجة عوف بن ملحم بن شيبان من أشراف العرب فى الجاهلية – لابنتها ليلة عرسها إلى الحارث بن عمرو ملك كندة، حيث قالت لها يوم زواجها:

أى بنية: إن الوصية لو تركت لعقل وأدب ومكرمة لتركت ذلك لك، ولو استغنت المرأة بغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، لكنت أغنى الناس عن الزوج، لكن للرجال خلق النساء كما لهن خلق الرجال.

أى بنية: إنك قد فارقت الحواء الذى فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك ملكًا، فكونى له أَمَة، يكن لك عبدًا، واحفظى عنى خصالاً عشرًا تكن لك دركًا وذكرًا:

فأما الأولى والثانية: فالمعاشرة له بالقناعة، وحسن السمع والطاعة. فإن القناعة راحة القلب، وحسن السمع والطاعة رأفة الرب.

وأما الثالثة والرابعة: فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح. واعلمى – أى بنية – أن الماء أطيب الطيب المفقود، وأن الكحل أحسن الحسن الموجود.

أما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه. فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

أما السابعة والثامنة: فالمحافظة على ماله والرعاية لحشمه وعياله. فإن المحافظة على المال من حسن التقدير، والرعاية للحشم والعيال من حسن التدبير.

أما التاسعة والعاشرة: فلا تفشى له سراً، ولا تعصى له أمراً، فإنك إذا أفشيت سره لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره. واتقى – أى بنية – الفرح لديه إن كان ترحا، والاكتئاب عنده إن كان فرحا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير. واعلمى – أى بنية – أنك لن تصلى ذلك منه، حتى تؤثرى هواه على هواك، ورضاه على رضاك. فيما أحببت أو كرهت» (هاشم ١٩٩٨: ١٠ و١١).

وفى وصية أخرى قالت أسماء بنت خارجة الغزاوية، وهى تزف ابنتها لزوجها «يا بنية إنك خرجت من العش الذى فيه درجت، وصرت إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه. فكونى له أرضًا يكن لك سماء، وكونى له مهاداً يكن لك عماداً، وكونى له أَمَة يكن لك عبدا، ولا تلحفى به فيقلاك، (أى لا تلحى عليه فيكرهك) ولا تباعدى عنه فينساك. وإن دنا منك فأقبلى عليه، وإن نأى عنك، فابعدى عنه. احفظى أنفه وسمعه وعينه، فلا يشم منك إلا طيبا، ولا يسمع إلا حسنا، ولا ينظر إلا جميلا» (الألبانى، ١٩٧٥: ١٤٦).

توافق الزوجين فى ليلة الزواج:

ليلة الزواج ليلة العمر من الناحية النفسية، يتفاعل فيها الزوجان معًا وجهًا لوجه، ويحاول كل منهما أن يتوافق مع الزوج الآخر فى مواقف جديدة عليه، قد يجهلها أو يعرفها معرفة سطحية أو معرفة خاطئة، أو يعرفها ولا يحسن التعامل معها، مما يؤثر على العلاقة الزواجية فى هذه الليلة وفى الليالى التالية. فان كان التأثير إيجابيًا كانت الليلة طيبة، وبداية جيدة لحياة زواجية مستقرة. أما إذا كان التأثير سلبيًا فإن الليلة

تكون مزعجة، وخبرة سيئة، تفسد الحياة الزواجية، وتضعف الصحة النفسية والاجتماعية، وقد تؤدى إلى الطلاق.

والتفاعل والتوافق فى ليلة الزواج عمليتان متداخلتان لا يمكن الفصل بينهما، إلا من أجل الدراسة، حيث نقصد بتفاعل الزوجين معًا تأثير سلوك كل منهما على الزوج الآخر، وانفعاله به، والذى قد يكون انفعالاً إيجابيًا (تفاعل إيجابى) فيه فرح وسرور وأمن وطمأنينة، أو انفعالاً سلبيًا فيه غضب وضيق ونفور (تفاعل سلبى). أما توافق الزوجين معًا، فهو تصرفات أو سلوك كل منهما مع الزوج الآخر فى مواقف ليلة الزواج، والذى قد يكون سلوكًا مناسبًا للموقف، يرضى الزوج الآخر، ويجعل توافقهما معًا توافقًا حسنًا، أو يكون سلوكًا غير مناسب للموقف، يزعج الزوج الآخر، ويجعل توافقهما معًا توافقًا سيئًا.

ويعتمد التفاعل على التوافق كما يعتمد التوافق على التفاعل الزواجى فى ليلة الزواج. بعبارة أخرى يعتمد التأثير المتبادل بين الزوجين (التفاعل الزواجى) على سلوكيات كل منهما نحو الآخر ليلة الزواج (التوافق الزواجى) وتأثره بها وانفعاله لها وبها.

ولكى يكون تفاعل الزوجين معًا إيجابيًا يجب أن تكون سلوكياتهما معًا حسنة، ولكى تكون سلوكياتهما حسنة فى هذه الليلة يجب مساندة الأهل والأصدقاء لهما، ومشاركتهم لهما فرحتهما بالزواج. فوجود الأهل والأصدقاء معهما، يُثَبِّت أقدامهما، ويدعم المحبة والمودة بينهما.

كما يجب إعداد الزوجين إعداداً جيداً لهذه الليلة، من خلال تبصيرهما بما يحدث لهما من أحداث ومواقف، وإمدادهما بالمعلومات والخبرات والمهارات المناسبة، وتهيئتهما جسمياً ونفسياً واجتماعياً وروحياً للتعامل معًا، والتوافق مع هذه المواقف توافقًا حسنًا.

ومن أهم المواقف التى يجب إعداد الزوجين لها فى ليلة الزواج،موقفان هما:

موقف انفراد كل منهما بالآخر أول مرة، وموقف المعاشرة الجنسية، وهما موقفان مهمان من الناحية النفسية. ويتطلبان مهارات فى التعامل لكسب ثقة الزوج الآخر، وغرس الطمأنينة فى نفسه، وجعله يلمس بالفعل والقول معًا أنه فى رعاية مَن يُبادله الحب والود والاحترام، ليسكن إليه ويرتاح له.

ويتهيأ الزوجان عادة لليلة الزواج فى مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ، من خلال تنمية القرب النفسى بينهما، وفَهْم كل منهما شخصية الزوج الآخر، والوقوف على صدق مشاعره هو نحو الزوج الآخر، وصدق مشاعر الزوج الآخر نحوه هو. فإذا تم الزواج بعد ذلك كانت ليلة الزواج ليلة طيبة، وخبرة ممتعة، تدعم الثقة بين الزوجين، وتقوى إرادتهما فى الزواج وبناء الأسرة والإنجاب.

أما إذا تم الزواج قبل أن يقترب كل من الزوجين نفسيًا وفكريًا وعاطفيًا من الزوج الآخر، فمن المتوقع أن يكون تفاعلهما معًا سلبيًا، وتوافقهما سيئًا، وتكون ليلة الزواج خبرة مؤلمة، تسبب الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية والجسمية، التى تضعف الصحة

النفسية لدى الزوجين، وقد تسبب لهما الأمراض السيكوسوماتية الناتجة عن مشاعر التعاسة فى الحياة الزواجية، والتى قد تؤدى إلى الطلاق إن عاجلا أو آجلاً.

ومن المشكلات النفسية المرتبطة بالتفاعل السلبى والتوافق السيء فى ليلة الزواج، **حالة القلق** التى يشعر بها الزوجان أو أحدهما فى هذه الليلة. وهى حالة معروفة فى الطب النفسى والصحة النفسية، وتسمى **بقلق الزفاف**، أو قلق ليلة الدخلة، وهو خوف غامض من الزواج والمعاشرة الجنسية، يجعل الفتاة مهمومة فى ليلة الزواج، ويجعلها تقاوم لاشعورياً فى تسليم نفسها لزوجها، وفى فض بكارتها، وقد تعانى البرود الجنسى والاضطراب النفسى، لا سيما إذا عمد الزوج إلى العنف فى فض بكارتها، واندفع فى المعاشرة الجنسية من دون مراعاة لحالتها النفسية، ومن دون تهيئتها نفسياً بالمداعبة والملاعبة والمضاحكة.

والقضية التالية والتى حصلت عليها من بريد القراء فى إحدى المجلات الأسبوعية وكانت بعنوان «اغتصبت زوجتى» وهى حالة نفسية نموذجية لقلق الزفاف وما يرتبط به من مشكلات نفسية واجتماعية تنغص الحياة الزواجية لأيام أو شهور وقد تستمر لسنوات. يقول صاحب الرسالة «أنا مهندس كمبيوتر، متزوج من سنتين، من فتاة أحلامى، وسنى ٣٠ سنة. زوجتى جامعية، حاصلة علي بكالريوس الهندسة، متدينة شديدة الجمال. تقدمت لها فرحبت بى هى وأهلها، وكنت سعيداً لأنها الزوجة التى طالما حلمت بها. وبعد ٦ أشهر من خطبتنا تزوجنا.

وفى ليلة الدخلة بدأت مشكلتى معها، فعندما حاولت الاقتراب منها انتابتها حالة بكاء وصراخ هستيرى. وظننت فى البداية أنها مجرد «رهبة ليلة الدخلة» وانتظرتها حتى هدأت تمامًا وحاولت مرة أخرى وكانت النتيجة رد الفعل السابق نفسه.

تركتها هذه الليلة لتنام وحدها فى غرفة نومها، ونمت أنا في الغرفة الأخرى. وفى الصباح وجدت زوجتى توقظنى بابتسامة ساحرة، وشجعتنى ابتسامتها على أن أكرر المحاولة معها؛ لكن هذه المرة ظلت زوجتى تصرخ وتبكى حتى سقطت مغشيًا عليها فاقدة للوعى.

ولم أجد حلاً سوى الاتصال بوالدتها وعندما حضرت طلبت إلىّ أن أصبر لأن زوجتى لازالت صغيرة، ولم تعرف من قبل ما الذى يجب عليها فى حالة رغبة زوجها فيها.

قررت أن نذهب لقضاء شهر العسل فى أحد المصايف، وأن أنسى محاولاتى فى الاقتراب من زوجتى، حتى تتعود على وجودى معها وتقترب نفسيًا منى، وتزول الرهبة التى تعانيها كلما إقتربت منها.

ولم يتغير حالها كلما حاولت الاقتراب منها تصرخ وتبكى، فنصحنى أحد أصدقائى أن آخذها عنوة فى البداية. فهذا هو السبيل الوحيد لنتعود على العلاقة الزوجية بينى وبينها.

عملت بنصيحة الصديق، ولم أهتم ببكاء زوجتى ولا بصراخها، وأخذت ما أردت بالقوة وتركتَها غارقة فى دموعها حتى الصباح وفوجئت بإصابتها بانهيار عصبى، وظلت تحت العلاج أسبوعين.

عرضت زوجتى بعد ذلك على طبيب نفسى كبير، وبعد اكثر من أربع جلسات أبلغنى أن زوجتى تعانى حالة نفسية ناتجة عن معتقدات عائلية بأن ممارسة الجنس ممنوعة، وأنها لابد أن تحافظ على شرفها حتى لو ماتت فى سبيل ذلك. وهو ما ولد لديها عقدة نفسية من الرجال والزواج.

اعتقدت أن زوجتى بعد هذه الجلسات ستعود طبيعية، لكن شيئًا من هذا لم يحدث. وأكثر ما يدهشنى أن زوجتى فى حياتنا العادية طبيعية جداً وتضحك وتمرح وتستقبلنى بالابتسامات، لكن بمجرد اقترابى منها والمس جسدها تصاب بهستريا الصراخ والبكاء.

لقد فكرت أكثر من مرة فى الطلاق والبحث عن زوجة أخرى طبيعية لكنى أحبها وأجد أنها لا ذنب لها فيما يحدث.

لقد بدأنا رحلة علاج نفسى مع طبيب آخر، ولاحظت تحسناً فى حالة زوجتى، فأصبحت تسمح لى بتقبيلها واحتضانها ونصحنى الطبيب بالصبر عليها، فحالة زوجتى ليست حالة غريبة على الطب النفسى، فهناك حالات كثيرة مثل حالة زوجتى وان اختلفت الأعراض والمشكلات».

وقد يصيب قلق الزفاف الزوج أيضاً بسبب جهله بالمعاشرة الجنسية أو معلوماته الخاطئة عنها، أو خوفه من العجز الجنسى، الذى قد يتحول إلى عجز جنسى وظيفى، فلا يقدر على القيام بواجباته الزواجية فى هذه الليلة،ويعيش فى هم وغم بسبب الخوف من العجز، الذى قد يجعله عاجزاً فعليا، وهذه الحالة معروفة عند أطباء الطب النفسى

وأمراض الذكورة، أما العامة من الناس فيعتقدون أن العريس مربوط أو مسحور أو به مس من الجن.

وتشير الدراسات إلى أن الخوف من الزواج وقلق الزفاف يصيب البنات أكثر من الأولاد. ففى دراسة على ٢٥٠ طالبة جامعية تبين أن ٥٢٪ منهن يخفن من الزواج و١٥٪ يخفن بشدة، ووصف بعضهن الزواج بالمجهول أو المخيف الغامض. وذهب أكثر من ٢٥٪ من الفتيات إلى أن شدة الخوف من الزواج قد تسبب العنوسة، لأن الخوف يجعل الفتاة مترددة فى الاختيار حتى يفوتها قطار الزواج.

أسباب مشكلات ليلة الزواج:

ترجع مشكلات ليلة الزواج إلى صعوبات نفسية عند الزوجين أو أحدهما قبل الزواج، ومشكلات فى العلاقة بين الزوجين أو بين أهليهما أو عدم الاتفاق فى مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ على تكاليف الفرح وإنشاء الأسرة الجديدة. فمن دراسة ١٢ حالة زواج حدثت فيها مشكلات ليلة الزواج، انتهت خمس حالات منها بالطلاق فى الليلة نفسها، كانت أسباب الخلافات أو المشكلات فى هذه الليلة الآتى:

أ- الاختلاف على قائمة أثاث بيت الزوجية، حيث أصر أهل الزوجة على تسجيل أشياء فى القائمة لا يوافق الزوج على تسجيلها، واشتدت الخلافات، وتفاعلت الآراء والأفكار، ووصلت الإهانات إلى الغضب والاندفاع إلى الطلاق، وفشلت مساعى الإصلاح بين الطرفين، وخرجت العروس من «الكوشة» وتحول الفرح إلى حزن.

ب- الخلاف حول زينة الزوجة وحجابها، فقد ذهب الزوج ليصحب زوجته من غرفتها فى الفندق إلى صالة الأفراح، فوجدها قد خلعت حجابها، وتبرجت فى زينتها، وفشل فى إقناعها بالعدول عن هذا، فطلقها وهى فى غرفتها.

جـ- الممازحة غير المهذبة بين الزوجين فى حفل الزفاف، فقد مازحت الزوجة زوجها ممازحة فيها عنف وعدم احترام، وقامت بحركات غير لائقة، ورد عليها برشها بكوب العصير، فدمر فستان الفرح، فغضبت منه وسبته وسبها، وضربها وضربته، وتحول الفرح إلى عراك وشجار، وانتهى الحفل بالطلاق.

د- عدم تجاوب الزوجة مع زوجها فقد جاءتها الدورة الشهرية على غير موعدها، وكانت شديدة ومؤلمة، ولم يحسن الزوج التعامل معها، وغضب منها، وعاملها بغلظة وقسوة، وردت عليه بالصراخ والهياج فطلقها.

هـ- الخلاف حول أمور طرأت فى أثناء الزفاف، فقد زادت فاتورة الفندق، وطلب الزوج زيادة إسهام والد الزوجة فى تكاليف الفرح، ورفض والد الزوجة، فذهب الزوج إلى زوجته غاضبًا من أبيها، فلم تمتص غضبه وعنفته على حدة غضبه، واشتد الخلاف وتحول إلى شجار بين الزوجين، ثم بين الأهل، وفشلت جهود التسوية والإصلاح، وانتهى الأمر إلى الطلاق.

أما الحالات السبع الأخرى فقد حدث الخلاف بين الزوجين فى ليلة الزواج، وعادت الزوجة إلى بيت أهلها، إما بعد الفرح مباشرة، أو فى

اليوم التالى للفرح، أو بعد ذلك بقليل، لأسباب ترجع إلى عدم قناعة الزوجة بالزوج، وهروبها منه ليلة الفرح، أو مصارحتها له بعدم حبها له، أو لترددها فى الزفاف إليه، وخوفها من الزواج، أو لعدم فهمها لشخصية الزوج، أو لعجزه الجنسى، أو عنفه فى فض بكارتها، أو خوفه من الزواج، أو جهله بمسئولياته فى ليلة الزواج، أو معلوماته الخاطئة عن معاملة الزوجة فى هذه الليلة. وقد أصيبت إحدى الزوجات بحالة نفسية وتركت بيت الزوجية مذعورة، تعانى من هلوسات سمعية وبصرية، واعتقد أهلها أنها مسحورة أو محسودة،أما أهل زوجها فقد رموها بالجنون أو المس من الجن.

الأسس النفسية للتوافق مع ليلة الزواج:

من الملاحظ أن أسباب المشكلات ليلة الزواج، هى عدم تهيئة كل من الزوجين نفسيًا واجتماعيًا وجسديًا، أو جهلهما بما يحدث فى هذه الليلة،أو معلوماتهما الخاطئة عن المعاشرة الجنسية أو ترك أمور فى الزواج معلقة إلى ليلة الزواج، حيث التوتر والضغط النفسى، أو عدم فهم كل من الزوجين لشخصية الزوج الآخر، أو جهله بطباعه وظروفه الصحية والنفسية.

ولتحقيق التفاعل الإيجابى والتوافق الحسن بين الزوجين فى مواقف ليلة الزواج، وحمايتهما من المشكلات التى قد تعصف بالزواج،وتسبب لهما الأمراض الجسمية والوهن النفسى، لاسيما فى موقفى انفراد كل منهما بالآخر والمعاشرة الجنسية يجب مراعاة الآتى:

أ- تهيئة الزوجين لليلة الزواج فى مرحلة الزواج مع وقف التنفيذ، فلا يتم الزواج إلا بعد أن يحدث القرب النفسى بين الزوجين، ويفهم كل منهما شخصية الزوج الآخر، ويفهم عاداته وطباعه، ويطمئن إلى الحب المتبادل بينهما، ويصبح خبيرا بالتعامل معه فى مواقف الفرح والغضب.

ب- إمداد كل من الزوجين بالمعلومات والخبرات الصحيحة عن ليلة الزواج، وتنمية اتجاهاتهما الإيجابية نحو الزواج ونحو الزوج الآخر، وتعديل الاتجاهات الخاطئة نحو هذه الليلة.

ولا يكفى للتوافق فى ليلة الزواج المعرفة الدارجة، وتبادل الخبرات مع الأهل والأصدقاء، بل يجب تزويد الزوجين بمعارف علمية ومهارات وفنيات عن طريق المتخصصين فى الإرشاد الزواجى.

جـ- الإعداد الجيد لليلة الزواج، والاتفاق على أمور الزواج، وتوزيع المسئوليات بالعدل، وتنفيذها بصدق وأمانة، وتشجيع الزوجين على التعاون والتسامح معًا، ومراعاة الفروق الفردية بينهما.

د- مشاركة الأهل والأصدقاء للزوجين، ومساندتهم لهما فى ليلة الزواج، وتقديم النصح والإرشاد لهما، بما يخفف عنهما الضغوط، ويبعدهما عن الانفعالية والاندفاعية فى اتخاذ القرارات.

هـ- التحاق الزوجين قبل ليلة الزواج بدورة تدريبية لتبصيرهما بأهداف الزواج وغايته، والواجبات والحقوق الزواجية، وتزويدها بالثقافة الجنسية التى تنمى اتجاهاتهما الإيجابية نحو المعاشرة الجنسية، وتعريفهما بموقف الإسلام وتوجيهاته فى العلاقة الزواجية، والمعاشرة

الجنسية. فقد عنى الإسلام بلقاء الزوجين، وانفراد كل منهما بالزوج الآخر،وفى المعاشرة الجنسية. فقد أوصى الرسول عليه الصلاة والسلام سيدنا عليا (رضى الله عنه) عندما خطب السيدة فاطمة رضى الله عنها «**هى لك على أن تحسن صحبتها**» (رواه الطبرى) وجعل عليه السلام ملاعبة الرجل لأهله من الحق، فقال ﷺ لأحد أصحابه: «**هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك تضاحكها وتضاحكك**» (رواه مسلم).

كما أوصى الرسول عليه الصلاة والسلام الزوجين باستحضار غاية الزواج وأهدافه فى عقليهما فقال: «**إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها، ويسم الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إنى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها، ومن شر ما جبلتها عليه**» (رواه البخارى).

وأباح الإسلام المعاشرة الجنسية بين الزوجين متى شاءا فقال تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٢٣] ورفع من شأن هذه المعاشرة فجعلها عبادة. فقال رسول الله ﷺ: «**وفى بضع أحدكم صدقة**» (رواه البخارى) أى ثواب من الله إذا كانت المعاشرة فى الحلال.

ومما لاشك فيه فإن وعى الزوجين بتوجيهات الإسلام فى المعاملة الزواجية والمعاشرة الجنسية، سوف يذهب عنهما الخوف والخجل، لاسيما فى ليلة الزواج، ويجعلهما يطمئنان إلى بعضهما البعض،وينظران إلى ممارسة الجنس مع الزوج الآخر نظرة تقدير واحترام.

و- الإعلان عن الزواج فى حفل بسيط. فقد قال رسول الله ﷺ: «**لابد للعروس من وليمة**» (رواه أحمد) وقال لعبد الله بن عوف عندما علم بزواجه «**بارك الله لك أوْلم ولو بشاة**» (رواه الجماعة) وقال: «**أعلنوا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف**» (رواه الترمذى).

ز- تهنئة العروسين والدعاء لهما بالبركة فيقول الأهل والأصدقاء لهما «**بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير**» (رواه البخارى) وتقديم الهدايا والنقوط التى تشرح صدرهما، وتشجعهما على الاستقرار النفسى وتدعيم علاقتهما الزواجية.